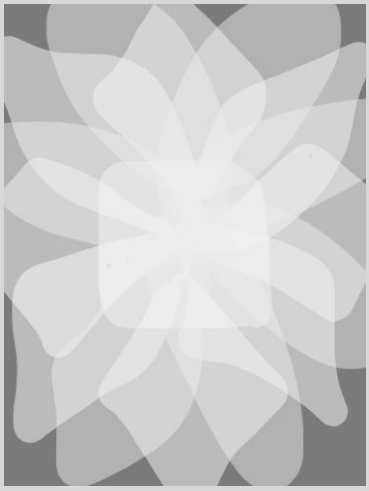

مناديل ورقية

الواحدة ظهراً.. الوقت الذي تصبح الأشياء فيه مثيرة للملل بسهولة.. الإشارة تحمر، فنقف.. أمامي سيارة واحدة ما إن وقفت حتى فتح بابها. ظننت أن من فيها على المقعد المجاور لمقعد السائق سيخرج.. أو أنه...

نعم، لقد فعلها.. لماذا يحب بعضهم البصق في الشارع؟ ثم أين ذهبت المناديل الورقية؟ ولكن قد يكون من العمالة الذين لا يجدون ما يكفي لشراء المناديل الورقية.. ربما كنا نحن المسرفين في استهلاك هذه المناديل.. أو بالأحرى ربما كان يجب أن تُرفع رواتبهم.. كثيراً.. كثيراً جداً ليستطيعوا شراء المناديل فيُعفون الشوارع من...

تخضرّ الإشارة. أميل بالسيارة إلى اليمين قليلاً قبل أن أنطلق لأجنب إطاراتي تلك الـ...

سألتْ صديقتي بنوعٍ من العصبية وهي تطل إلى المقعد الخلف: أين تضعين المناديل الورقية؟ فتحت لها الصندوق إلى يميني فالتقطت منديلاً أسرعت به إلى عينيها الدامعتين. كنت متعاطفة معها، ومع الطرف الآخر الذي أبكاها.. ولكني تعبت من الكلام.. أجمل ما في الموضوع أنها وجدت المناديل التي أحرص على توفيرها، فإذا انتهت فإني لا أخرج من المنزل إلا بمجموعةٍ منها أضعها مكان العلبة حتى أحضر غيرها تحسباً.. تحسباً لماذا؟ أكره إعطاءنا كل هذا الحجم لأشياء ينبغي أن تكون جانبية أو حتى هامشية..

ولكن أولئك العمالة حقاً حقاً يجب أن تُرفع رواتبهم، ليس من أجل المناديل.. ولكنهم فعلاً يستهلكون صحتهم في العمل.. وليس صحتهم فحسب. إن الرواتب المنخفضة لا تستهلك العافية فقط.. إنها تستهلك العمر.. أخال الكناس يخرج من بلاده ليصرف على طفله الذي سيولد قريباً، وما إن يستقر في بلده ثانيةً حتى يأتي دور سفر ولده.. ولكن، إن فاته أن يستمتع بطفولة ابنه وصحبته ورؤيته وهو ينمو ويتعلم، فقد يستمتع بطفولة حفيده لأنه من سيربيه أثناء غياب والده.. نوعٌ من الكوميديا السوداء؟

أين المناديل الآن؟

نشر بالملحق الثقافي لجريدة الشرق القطرية بتاريخ ٢٠١٤/٢/١٦م